عِشرينيَّة الجهاد الأفغاني

مع مقدمة حول

عقود التغيير الأربعة منذ عام 1400 للهجرة

12 صفحة من كتاب

مشروع
تمكين الأمة المسلمة

الإصدار الثاني

تأليف
حسن أحمد الدقي



أولا: عقود التغيير الأربعة في القرن الخامس عشر الهجري

يمكننا رصد التغيير التاريخي الأخطر والأحدث، في أمة الإسلام منذ اليوم الأول، الذي استفتحت فيه الأمة قرنها الخامس عشر الهجري أي في عام 1400 للهجرة، الموافق عام 1980 للميلاد، وفي ذلك من الدلالات والإشارات ما فيه، بعد أن سجلت الأمة المسلمة أدنى مستويات الأداء والتخلف، في تاريخها كلِّهِ خلال قرنها الرابع عشر الهجري، وتمثل ذلك التخلف في الانكشاف السياسي، والسقوط التاريخي، وإقدام أعدائها على محو مظلتها ونظامها السياسي، عبر إعلان سقوط في الخلافة العثمانية عام 1924م، والتي استمرت قرابة ستة قرون، كما تمثل ذلك الانكشاف والسقوط في فقدها لمقدساتها، حيث لم يقف الأمر عند فقد بيت المقدس لصالح الحملة الصليبية اليهودية المشتركة، وإنما فقدت معه السيطرة على مسجديها المسجد الحرام والمسجد النبوي، من خلال الهيمنة التامة التي فرضها الإنجليز على جزيرة العرب، وإحاطتهم التاريخية والمتدرجة بها، منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وحتى مطلع القرن العشرين، حتى تمكَّنوا من وضع عملائهم الموالين لهم، حكاما على جميع أقاليم الجزيرة العربية، من إقليم اليمن جنوبا إلى إقليم الأحساء ونجد شمالا وإلى إقليم عُمان شرقا إلى إقليم الحجاز غربا، كما تمكنت بريطانيا البروتستانتية وفرنسا الكاثوليكية، من إسقاط عواصم الأمة قديمها وجديدها، فأسقطوا إسطنبول كما أسقطوا القاهرة ودمشق وبغداد، وكانوا قبل ذلك قد أسقطوا جميع أعماق الأمة، من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، ثم تفرغت أمم الكفر في العالم، ومشاريع التداعي على الأمة، في تمزيق أوصالها، والتفنن في انتهاك مُحَرَّماتها طوال القرن العشرين الميلادي.

وما إن أطلت الأيام الأولى من القرن الخامس عشر الهجري، حتى فاجأت أمة الإسلام أمم الكفر على مستوى الأرض، بحضور غريب ومفاجأة تاريخية، فلم تكن أحوال الأمة في تلك اللحظة، تؤشر على قدرتها في العودة إلى الحياة مجددا، وإذا بالأمة المسلمة تصبح العامل الحاسم والمؤثر، في تغيير المعادلات الدولية والإقليمية،



من خلال أدوار التدافع الجهادي، والعقائدي، والسياسي، التي خاضتها شعوب الأمة في العقود الأربعة الأخيرة، حتى تبلور ذلك عن التدافع وأسفر، عما يمكن أن نطلق عليها "الروافع الكُبرى" في المشروع الإسلامي؛ وهي حتى الآن ثلاثة لكنها قابلة للزيادة، وتأتي ثورات الربيع العربي في مقدمة تلك الروافع، ثم يأتي انتصار الشعب الأفغاني على أمريكا، ثم النهضة التركية المباركة، ولعل الرافعة التي ستلتحق بها، تتمثل في نهضة سياسية أو ثورة للشعب الباكستاني، وغيرها من الروافع في ساحات الأمة المسلمة المختلفة، وسيكون وقوفنا في هذا الفصل على التأثير الكُلِّي لهذه الروافع على وضع الأمة المسلمة ومشروعها الكُلِّي.

وفيما يلي استعراض للتحولات في كل عقد من عقود التغيير الأربعة، منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري، أي من عام 1400 – 1442 للهجرة:

- عِقد التغيير الأول: بدأ التحوُّل في تاريخ الأمة الحديث عبر مسارين، أما المسار الأول، فقد تمثل في محاولة اصطدام على غير ميعاد، عندما قام فرع الإخوان المسلمين في سوريا، بأخطر انتفاضة مسلحة في أخطر دول الطوق حول المشروع الصهيوني، وهي سوريا عام 1979م، حيث تحوَّلت سوريا إلى بركان من الصراع والثورة المُسلَّحة، ضد حكامها النُّصيريَّة، والذين استلموا الحكم من أيدي فرنسا الكاثوليكية وبرعاية أمريكية، وطبقوا مبادئ الشيوعية والإلحاد تحت مسمى "البعث"، ولم يكن يخطر على قلب أحد من أهل الشام، أن يتولَّ النصيرية الحكم فيه، واستمرت معركة الأبطال في سوريا، ضد النصيري حافظ أسد أربعة أعوام، سجل فيها أهل الشام أعلى صور الاستبسال والشهادة في سبيل الله تعالى، ولكي تنتهي تلك الثورة بمجزرة تاريخية في حماة عام 1982م، فيذهب ضحيتها قرابة أربعين ألف من الموَحَّدين، في ظل صمت وتواطؤ دولي وعربي؛ وأما المسار الثاني، فهو اشتعال ثورة تاريخية، في الأرض التي عُرفت بأنها مقبرة الغزاة وهي أفغانستان، ضد الاحتلال السوفيتي الشيوعي عام 1979م أيضا، حيث تحولت تلك الثورة، إلى ملحمة



استمرت عشر سنين، ولتكون نتيجتها الأساسية، الإطاحة بالاتحاد السوفيتي من عرش النظام العالمي والسيطرة الدولية، وكان الأثر الأخطر على واقع الأمة المسلمة، هو إحياء الجهاد مجددا في واقعها، والذي اندثر طويلا إلا في بؤر ضيقة ومحاصرة، فكان لهذا الإحياء أثره الواسع على الأمة وفي كل الاتجاهات، حيث حدث الإحياء الأخطر لهذه الشعيرة مرة أخرى في الشام، وفي بيت المقدس بالذات عندما تفجرت انتفاضة الشعب الفلسطيني عام 1987م، وقد كان مشايخ وشباب الإخوان المسلمين في فلسطين، على موعد مع أنموذج مبارك وتاريخي من ملحمة الجهاد، في هذا الموقع الرمزي الأهم وهو بيت المقدس، الذي يرزح تحت الاحتلال الصهيوني، بعد أن استمله من المحتل الصليبي.

- عِقد التغيير الثاني: ثم جاءت العشرية الثانية من العقود الأربعة، وهي التي امتدت من عام 1991م إلى 2000م، ففي هذا العقد تأثرت الأمة المسلمة على المستوى العالمي بالمد الجهادي الأفغاني، وما حققه المجاهدون الأفغان بنهاية عِقد الثمانينات من القرن العشرين، فقد شهد عِقد التسعينيات بدوره تحولات كُبرى في الأمة المسلمة، كان من أهمها تواصل تفجر انتفاضة الشعب الفلسطيني في وجه المشروع الصهيوني، وتحوُّل تلك الانتفاضة إلى مواجهة مسلحة، وحرب ذات طابع خاص، فلا هي بالحرب النظامية، ولا هي بحرب العصابات، لأنها تتخذ من البيوت والأزقة والشوارع مجالا للحركة، ولكي يولد في ظل تلك الحرب سلاح جديد، تستخدمه الأمة المسلمة لأول مرة، بهذا الشكل والتأثير في مواجهة الآلة الصهيونية العسكرية والأمنية، وهي العمليات الاستشهادية، بقيادة المهندس الأسطورة الشهيد يحيى عياش رحمه الله تعالى، ولكي تقود تلك العلميات إلى الكشف، عن مدى خواء المشروع الصهيوني العقائدي، ومدى قوة وعظمة إيمان المسلمين بدينهم وعقيدتهم، ولكي يضرب الحراك الجهادي في فلسطين ثلاثة مشاريع في آن واحد، وهي المشروع الصهيوني، والمشروع الصليبي، ومشروع القمع العربي وأنظمته الملَكيَّة والعسكرية معا؛ ومما ميز هذا العِقد أيضا، انتشار الحركات الجهادية على مستوى العالم متأثرة



بالجهاد الأفغاني، ومنها تجدد الجهاد في الفلبين، وتجدد الجهاد في كشمير، وتجدد الجهاد في إرتريا ،وانبعاث الجهاد في البوسنة، والشيشان، وطاجكستان، والجهاد في إقليم فطاني بتايلاند، والجهاد في إقليم أوغادين الصومالي ضد الإثيوبيين، وبذلك اتضحت أهم مسألة تخص الأمة المسلمة على مستوى العالم، وهي أن ثمة أمة تُنْتَهك حُرُماتها في كل بقاع الأرض، وبالرُّغم من تنوع عرقيات تلك الأمة وتباعد جغرافيتها، إلا أن بقية الأمم تعاملها كأمة واحدة، بناء على العقيدة التي تربط بين أبنائها.

- عِقد التغيير الثالث: ثم جاءت العشرية الثالثة، من العقود الأربعة، وهي التي توافقت مع بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي، فامتدت من عام 2001م إلى عام 2010م، وفي هذه العشرية استمر منحى الصراع، في وتيرته الصاعدة، ولكن الذي فرض الصراع هذه المرة، هي قيادة الحملة الصليبية العالمية، متمثلة في النظام الأمريكي، وعصاه العسكرية الضاربة وهو حلف الناتو، فقد زين لهم الشيطان، أنه قد حان تجديد الغزو والاحتلال العسكري لأراضي المسلمين، كخطوة استباقية قبل أن يتمكن المسلمون من استثمار آثار الجهاد في مساحات جديدة، وكتأديب لبقية الأمم التي تنافس أمريكا ضمن النظام العالمي، فكانت قفزة الأمريكان العسكرية الأولى في أفغانستان عام 2001م وقفزتهم الثانية في العراق عام 2003م، لكي تبدأ ملحمتان جهاديتان في كلا الساحتين، فور وصول القوى الصليبية إلى البلدين، فكانت المعركتان اختبارا عقائديا وميدانيا لأمة الصليب من جهة، ولأمة الإسلام من جهة أخرى، وفي ظل غياب أي مستوى من التكافؤ المادي والقدرات البشرية بين الجانبين، حيث تتربع الصليبية العالمية، على إرث معاصر من السيطرة العالمية، بأدواتها ومؤسساتها السياسية والعسكرية والاستخباراتية والاقتصادية، والقدرات البشرية المدرَّبة، التي تخشاها بقية ما يسمى "بالقوى العظمى". فإذا بأمة الإسلام وكأنها تولد من جديد، وإذا بالمصطلحات العقائدية وتطبيقاتها العملية تحيا من جديد، وتبدأ مسيرة جديدة من انعتاق الأمة من الغثائية والوهن، ولكي تسجل الأمة المسلمة حضورا عالميا، وتأثيرا مباشرا في النظام العالمي ومآلاته، ففي هذه العشرية،



أثبت الشعب الأفغاني ورجاله الأشداء، أنهم خزان الجهاد وموئله في أمة الإسلام، بالرُّغم من فارق العدة والعتاد، بينهم وبين الصليبية العالمية، التي حشدت جنودها من كندا إلى استراليا؛ وفي هذه العشرية ارتكب الأمريكان الخطأ التاريخي، الذي سوف يكلفهم موقعهم العالمي، وصدارتهم التي حافظوا عليها عقب انتصارهم في الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما استفزوا الأمة المسلمة، وتسببوا في تفجير الجهاد مجددا، من حيث لا يشعرون، وفي منطقة القلب أعني العراق، المرتبط بالمساجد الثلاثة المقدسة، فزرعوا بذلك بذور الجهاد، ونشروها في المنطقة الأخطر، وهي منطقة ارتكاز الحملة الصليبية، منذ غزوها الأول بداية القرن العشرين الميلادي، فأتاحت تلك الحملة للشعب العراقي أن يمتحن قدراته العقدية مقابل عقيدة النصارى، وأتاحت كذلك كشف المشروع الباطني الشيعي، والذي بقي متسربلا بثوب ما يسمى "بالثورة الإسلامية"، وإذا بقادته يتحالفون مع قادة الصليبية العالمية، في غزو العراق واحتلاله عسكريا، فكان من نتائج هذه العشرية الانكشاف والسقوط للمشروع الباطني.

- عِقد التغيير الرابع: ثم جاءت العشرية الأخيرة المباركة، والتي امتدت من عام 2011م إلى عام 2020م حيث استكمل العمالقة الأفغان، مسيرتهم الجهادية في هذا العِقد، حتى توَّجوه بنصر مُستَحق، وكذلك فعل الأتراك بقيادة أردوغان، فقد سرَّعوا من أدائهم الحضاري المميز حتى أصبحوا قوة لها حضورها الإقليمي والعالمي المميز، وكان التحوُّل الأخطر في هذا العِقد بدخول الشعوب العربية في معادلة التغيير التاريخي والتدافع الدولي من أوسع الأبواب، عبر ما عُرف بثورات الربيع العربي، التي طالت خمسة من رؤوس البغي والطغيان العربي، بدء من طاغية تونس وانتهاء بطاغية اليمن، مرورا بطغاة ليبيا ومصر وسوريا، فكانت ملحمة تاريخية وتحولا جذريا، قاد إلى القضاء على المعادلة التي نصيبتها أمريكا بنهاية تسعينيات القرن العشرين، والتي تتحكم بها عبر نظرية "الصراع منخفض الحدة" (LOW-INTENSITY CONFLICTS)، وهي النظرية التي لاعبت أمريكا بها شعوب الأمة



المسلمة، عبر ضبط الصراع، بينها وبين "الجماعات الإسلامية" من جهة أخرى، فتمكنت بذلك من اللعب وحيدة ومنفردة، ومن التحكم في مخرجات الصراع الأمني والسياسي بتلك النظرية، كما أدى دخول الشعوب العربية في الصراع، إلى كشف الأوهام التي كانت تعشعش في أذهان النخب العربية، من إسلاميين ووطنيين، بإمكانية العيش على هامش أنظمة القمع العربي من ملوك وعسكر، وإذا بتلك الأنظمة تُظهر حقيقة عقيدتها ووحدة بنائها، كما وضع أُسُسَها قادة الحملة الصليبية في بداية القرن العشرين، من "المَلَكيَّات" و "العسكر" العرب، وذلك عندما اشتعلت ملاحم ثورات الربيع العربي، ولكي تصطف النُّظُم العربية مع النظام العالمي والنظام الإقليمي في قمع تلك الثورات، كما حدث في سوريا، التي احتطم فيها الشعب السوري مع قائمة من الأعداء العقائديين، ضمَّت منظومة القمع العربي، التي تولت عمليات السيطرة على قادة الثورة، من خلال عمليات التمويل والمكر السياسي والأمني، والمشروع الصهيوني الذي وضع أسس إدارة الثورة المضادة عالميا وإقليميا، وأشرف على الصراع في سوريا، وهو الذي أعطى الضوء الأخضر لجنود المشروع الباطني الشيعي، ثم جنود المشروع الروسي الأرثوذكسي، مع مشاركة لصيقة من المشروع الأمريكي الأوروبي ومظلتهما السياسية والعسكرية.

ثانيا: عشرينية الجهاد الأفغاني و آثارها على الأمة المسلمة والعالم

إن المتأمل في تاريخ الشعب الأفغاني، خلال العقود الأربعة الماضية، أي منذ افتتاح أمة الإسلام لقرنها الخامس عشر الهجري، يجد أن الله عز وجل قد منَّ على الشعب الأفغاني، بما لم يمُنَّ به على بقية شعوب الأمة المسلمة، فقد خاض الأفغان وحدهم، ملحمتين من ملاحم التاريخ، وتمكَّنوا من زلزلة عروش أقوى إمبراطوريتين في النظام العالمي، الذي تأسس بُعيد الحرب العالمية الثانية، وهما الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أمر شبيه بما أحدثه الصحابة رضوان الله عليهم، عند انبعاث أمة الإسلام، وتمكنهم من إسقاط الإمبراطورية الفارسية والرومية في آن واحد، والفرق بين الموقفين، أن الصحابة رضوان الله عليهم قد



أسقطوا أقوى إمبراطوريتين بشكل متزامن، بينما أنجز الأفغان مهمتهم بالتوالي واحدة تلو الأخرى.

وفيما يلي أهم دلالات عشرينية الجهاد الأفغاني التي امتدت منذ عام 2001م إلى عام 2021م:

- إن أهم معنى مارسه وطبَّقَهُ الأفغان، وهم يقاتلون الأمريكان لعشرين سنة، أنهم التزموا بأوامر الله عز وجل في الصراع العقائدي، كأحسن ما يكون الالتزام في تاريخ الأمة المسلمة، فلم يهربوا من القواعد والمقتضيات الشرعية التي أمر الله عز وجل بها عباده، فكان في فعلهم إحياء للدين وأي إحياء، فلم يَتأَوَّلوا ولم يَصرِفوا الأحكام عن وجهها الشرعي، فجازاهم الله عز وجل نصرا لم ير التاريخ مثله؛ فإنهم لما امتثلوا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد:7، ونصروا دينهم وأمتهم جاءهم النصر من عند العزيز الحكيم، وعندما امتثلوا قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة:14، وقاتلوا في سبيل الله عز وجل، انتقم الله لهم من الصليبيين الأمريكان وشفى صدور قوم مؤمنين، وعندما آمن الأفغان بقوله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾البقرة:249، فكانوا القِلَّة القليلة التي مثَّلت أمة الإسلام، في حربها ضد طغاة العصر، فثبَّت الله أقدامهم وهم قلة أمام كثرة عاتية من حملة الصليب، وعندما رأى المجاهدون الأفغان جيوش الناتو تزحف نحوهم، وصواريخهم تدك مدن أفغانستان، فإنهم ثبتوا والتزموا أمر الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ الأنفال:15، فجاءهم نصر الله العظيم على أعدائهم الكفَّار، وقد أفلح المجاهدون الأفغان عندما التزموا أمر الله عز وجل في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال:46، فلم يقعوا في داء الساحات الجهادية

المعتادة في عصورنا المتأخرة، وهو التنازع على القيادة وتشتت الجماعات، فأثابهم الله عز وجل بالنصر والفتح المبين، وهكذا في بقية القواعد الشرعية في قتال المسلمين للكفَّار، يمكن أن تجد الأفغان وقد التزموا أمر ربهم جل في علاه، فكان ذلك سبب نصرهم وعلوّ شأنهم على أعدائهم.

- ثم تأتي بعد ذلك إشارة خطيرة ودقيقة، فقهها الأفغان المجاهدون المعاصرون، حيث لم تنطل عليهم أخطر حيلة، استخدمها الصليبيون الأوروبيون، منذ أن غزو بلاد المسلمين قبل قرنين، وهيمنتهم على الأمة من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، وهي عدم وقوع الأفغان تحت وهم "منح السلطة"، ووهم "الاعتراف بالشرعية"، الذي يقدمه النصارى والنظام العالمي بيد، لكي يسلب باليد الأخرى السيادة الحقيقية للشعب الذي يقبل منهم تلك الأكذوبة، ولذلك لم يستعجل المجاهدون الأفغان، بقيادة حركة "طالبان"، قطف ثمرة الجهاد والحصول على "السلطة السياسية"، وذلك لإدراكهم خطورة هذا الفخ الذي وقع فيه الكثيرون قبلهم، ومن غرائب الأحداث، أن يسقط في هذا الفخ مَنْ تبقى مِن قادة الجهاد الأفغاني السابق، الذين قاتلوا الاتحاد السوفيتي، حيث تجاوبوا مع العرض الأمريكي، لاستلام السلطة من تحت أيديهم، وقتال إخوانهم تحت راية الصليب، فإذا بهم يدخلون كابل خلف الدبابة الأمريكية، فاستحلّوا "موالاة" الدبابة الأمريكية الصليبية وهي تدخل أرض أفغانستان عام 2001م، وحَرَّموا "موالاة" الدبابة السوفيتية الشيوعية عندما دخلت كابل عام 1979م.

- وقد بلغ الأفغان قمة الثقة بربّهم عز وجل وتوكلهم عليه، عندما عزموا على بدء مواجهة الاحتلال الأمريكي، وهم يرون سقوط دولتهم وسيطرة أمريكا على أفغانستان كلها، حيث استخدمت الحكومة الأمريكية كل أدوات الرعب العسكري والأمني، كما استخدمت بعضا من إخوانهم الأفغان في حربهم، ومع ذلك وضعوا خطة المواجهة طويلة المدى، والتي آتت أُكلها بعد عِقدين من الزمن نصرا وعزا وتمكينا.



- وقد أبدع الأفغان في استخدام ثلاثية "الثبات والأرض والزمن"، فقد ثبتوا على أرضهم ولم يتزحزحوا عنها، واستخدموا ميزة المَنَعة التضاريسية لأفغانستان، كما استخدموا طول الزمن كاستراتيجية لاستنزاف الجيش الأمريكي، ومعه جيوش حلف الناتو مجتمعة، ولأول مرة في تاريخ الإمبراطورية الأمريكية التي تأسست عام 1776م، تخوض حربا لهذه المدة من الزمن وهما عِقدين متواصلين دون انقطاع، ويتتابع على الحكم أربعة رؤساء أمريكان، ويحصدون جميعهم الفشل والخزي والهزيمة.

- أراد الأمريكان عبر غزوهم للأفغان، أن يضربوا الأمة المسلمة ضربتهم النفسيَّة الكُبرى والنهائية، حتى تسقط تحت أقدامهم، وتستسلم لهم في كل مكان على الأرض، وقد خَصُّوا أفغانستان بذلك، لأنها غدت النموذج المُحتذى في الجهاد والثبات، فقيض الله عز وجل لأمة الإسلام، هؤلاء الرجال بقيادة حركة "طالبان"، فأوقفوا الزحف الأمريكي الصليبي المستجد وأحالوه عدما، وأسسوا بذلك لمرحلة جديدة من نهضة الأمة، وثباتها في الصراع الدولي، وظهورها في الأرض من جديد.

- ومن أخطر الإشارات والدلالات في الحرب الأفغانية الأمريكية، أنها أثبتت تفوق الأفغان على العقول العسكرية الأمريكية، وهي التي تعتبر الأفضل في العالم، من حيث القدرة على التخطيط الاستراتيجي، والقدرات التكنلوجية، والمهارات التكتيكية العسكرية غير المسبوقة، والدعم المؤسسي البحثي والأكاديمي والتجريبي، ومع ذلك تمكن المجاهدون الأفغان من إثبات وجودهم، وتفوقهم على العقل العسكري الأمريكي، وعلى الآلة العسكرية الأمريكية في آن واحد، وبذلك فقد أسقط المجاهدون الأفغان وَهْمَ التفوق الصليبي الغربي، الذي تمثله أمريكا وحلف الناتو العسكري.

- لم يتزلزل قادة الجهاد في أفغانستان، أمام أعتى الحروب النفسية، التي شنَّها الأمريكان كأخطر نموذج معاصر في الهيمنة على عقليات البشر، حيث استخدمت أمريكا مسألة الحادي عشر من سبتمبر، كغطاء نفسي وذريعة لشن الحرب على أفغانستان، وحرَّكت كل أدواتها الإعلامية، ووكالات استخباراتها، وعملاءها من أنظمة العرب والمسلمين، لتحقيق أكبر أثر نفسي في الحرب على الأفغان، ومع ذلك



لم يبال المجاهدون بكل تلك "الأرمادا" النفسية، وثبتوا حتى تنزَّل عليهم النصر من ربهم عز وجل.

- ومن أهم ما أثبته المجاهدون الأفغان بقيادة حركة طالبان، استثمار النصر العسكري في النصر السياسي وعند بدء المفاوضات، فقد أثبتوا أنهم واعون لطبيعة المكر الصليبي الغربي، في مرحلة المفاوضات بعد الحروب، ومحاولة القوى الغربية أن تكسب بالمفاوضات السياسية، ما عجزت عن كسبه في الصراع العسكري، واستخدامهم لاستراتيجيات كسب المفاوضات، وإملاء شروطهم على المفاوضين، بحيث يؤدي ذلك إلى تحكمهم في إيجاد النظام السياسي بعد الحرب، والنجاح في إلغاء "السيادة" عن ذلك النظام وفرض الوصاية عليه، كما فعلوا بعد حروب التحرير التركية، وفرض الغرب الصليبي اتفاقية "لوزان" على تركيا عام 1923م والتي هي في الحقيقة "عقد إذعان"، حيث أملت على الشعب التركي أهداف العدو الصليبي الغربي، ومنها إلغاء الخلافة العثمانية، مقابل إعطاء مصطفى كمال "السلطة"، وكذلك فعلت فرنسا عندما سيطرت على "مفاوضات" توقيع اتفاقية الإذعان على ثوَّار الجزائر، وهي "اتفاقية إيفيان" عام 1962م، ففرضت على الشعب الجزائري الثائر "سلطة" يعترف بها المحتل القاتل، ووضعت بناء على تلك الاتفاقية شرذمة من العسكر، كانت مهمتهم مواصلة دور المحتل الفرنسي، إلى يومنا هذا، وكما فعل الكيان الصهيوني مدعوما من الغرب الصليبي، عندما أجبروا الفلسطينيين على توقيع اتفاقية الإذعان المُسمَّاة "باتفاقية أوسلو" عام 1993م.

- أما مستقبل النصر الأفغاني والسيناريوهات المحتملة له فهي تقع في ثلاثة سيناريوهات كما يلي:

السيناريو الأول:

"النصر السياسي بعد العسكري"

نجاح حركة طالبان في استثمار النصر العسكري على حلف الناتو، بإعلان مشروع سياسي وحكومة تمثل الشعب الأفغاني، وتعبر عن سيادته واستقلاله وتاريخ وجوده، ونجاحهم في بلورة الوثائق السياسية والدستورية لنظام الحكم، وفق مبادئ



النظام السياسي الراشدي، من مرجعية الشريعة القانونية، وسلطان الأمة السياسي، وحقها في اعتماد نظامها السياسي، وتولية من تراه مستحقا للولاية، وتحول النظام السياسي إلى نظام مؤسسي راسخ، يعتمد على المبادئ لا على الأشخاص والجماعات، ونجاح النظام السياسي في التنمية الاقتصادية، والحفاظ على الثروات وتنميتها، والعناية بالشعب الأفغاني وتأمين مستقبله، ثم الالتقاء مع بقية الشعوب الأمة المسلمة، وخاصة القريبة من أفغانستان لبناء واقع جديد، يضمن استقلالها عن مشاريع الأمم، ويحفظ حُرُماتها، وبناء مشروع الأمة ونهضتها، بحيث تكون أفغانستان قادرة على فرض وجودها الجيوسياسي الإقليمي، والتأثير في قضايا الأمة، ضمن إقليم آسيا الوسطى، بل والعالم بعد ذلك.

السيناريو الثاني:

"حرب العملاء ودعم الأمريكان"

ويتمثَّل هذا السيناريو في نجاح الأمريكان وعملاؤهم في الداخل، نحو تحويل الساحة الأفغانية إلى ساحة استنزاف واسعة لحركة طالبان، عبر استخدام استراتيجيات إدامة الأزمات وتغذية النزاعات، وإبقاء الأوضاع السياسية والأمنية تراوح في مكانها، وإدخال البلاد في الحالة التي يطلقون عليها اسم "الدولة الفاشلة"، وبالتالي ضياع نتائج الجهاد والتضحيات لعقدين من الزمان، وخاصة بعدما إعلان أمريكا سحب جنودها من البلاد، ولكن مع نكث عهودها بحسب "اتفاقية الدوحة"، وتمديد موعد الانسحاب، ثم إعلان الانسحاب المفاجئ، مما يدل على أنها تجهز خطة بديلة للعب بمصير الشعب الأفغاني، عبر إعداد عملائها الأفغان حتى يبدأوا حربا جديدة ضد طالبان، مع قيام واشنطن بدعم عملائها عبر ضربات جوية؛ ويعتمد مآل هذا السيناريو على الاستراتيجية التي سوف تعتمدها طالبان، في دفعه ومواجهته، وقدرتها على إقناع الشعب الأفغاني بمشروعها السياسي، واستثمار فرصة الخلخلة التي نتجت عن الانسحاب الأمريكي، لتوجيه ضربات حاسمة ومتلاحقة لعملاء الأمريكان وإنهاء وجودهم.



السيناريو الثالث:

"تجدد التدخلات العسكرية الخارجية"

بحيث يتم تحضير الساحة الأفغانية لتدخلات خارجية جديدة، سواء باتفاق أو بدون اتفاق بين الأعداء المحيطين بأفغانستان، وأول المرشحين للتدخل العسكري هم الروس، يلونهم الإيرانيون بتنسيق فيما بينهم، كما فعلوا في سوريا، مع دفع الروس لبعض الحكومات العميلة حول أفغانستان، لكي تبدأ عملية التحرُّش بطالبان، كما أن الحكومة الهندوسية المتطرفة، يمكن أن تدخل على الخط بالدعم المادي والاستخباراتي؛ ويبقى خطر التدخل الصيني قائم أيضا ضمن هذا السيناريو، إلا إذا اشتعلت حرب جديدة بين عملاء أمريكا الأفغان وبين طالبان، فقد تختار الصين الدعم غير المباشر لطالبان.

ثالثا: العشرية الأولى لثورات الربيع العربي ومستقبلها

وفيها المسائل الثلاث التالية:

المسألة الأولى: دلالات القراءة المبدئية لثورات الربيع العربي

المسألة الثانية: نقاط الضعف والانكشاف في ثورات الربيع العربي

المسألة الثالثة: مستقبل وسيناريوهات ثورات الربيع العربي

المسألة الأولى: دلالات القراءة الأولى لثورات الربيع العربي:

لقد كانت ليالي وأيام التغيير التاريخية العظيمة، التي عاشتها بلدان ثورات الربيع العربي الخمس، كافية لكي تزلزل الأسس التي أرستها وخلَّفتها الحملة الصليبية الإنجليزية الفرنسية المشتركة في المنطقة العربية، وتزلزل النُّظُم التي نَصَّبتها قبل قرن من الزمان، وذلك عندما نجحت الحملة الصليبية الحديثة، بقيادة بريطانيا في احتلال أطراف جزيرة العرب ومضائقها الاستراتيجية، حيث احتلت ساحل عُمان عام 1819م، المُطل على مضيق هرمز الاستراتيجي، ثم احتلت عدن عام 1839م، المُطلة على مضيق باب المندب، ثم نجاحها في احتلال مصر عام 1882م، مثلما تمكنت فرنسا من احتلال الشمال الإفريقي بدء من الجزائر عام 1830م، وأتبعتها